أصل الحكاية .. حكاية

كتبه ولاء رزق | 5 مارس ,2015

بالأمس القريب كنا أطفال نلهو في طرقات المدينة، نصنع من لعبنا أحلامنا، يدفعنا الأهل لتجارب جديدة، منها الذي لازال عالقًا في مخيلتنا ومنها الذي نسيناه، لكن لا شك أن تجارب الطفولة هي أكثر ما يشكّل الإنسان، خاصة إن كانت هذه التجارب تجارب إيجابية تبني داخل أروقة نفوسنا شيء يتعانق مع محصلة تجربة أخرى وهكذا حتى تثقل شخصياتنا على مدار فترة الطفولة وصولاً لمرحلة الشباب .. من أكثر التجارب التى تؤثر هي تجربة الكتاب والحكي.

لازلت أذكر صوت أمي وهي تحكى لنا بصوتها حكايات كثيرة، صوت المذياع وأبله فضيلة تردد فيه كلماتها الشهيرة، رح أحكلكوا حكاية جميلة .. إلى آخر الأغنية، الحكاية التى كنا لا نريد لها أن تنتهي، القصص التي كنا نقرأها في البيت والمجلات.

مكتبة المدرسة وكتبها حيث كنا نتسابق من سيقرأ أكثر

كل هذه التجارب هي نتاج لآباء واعين بقيمة الكتاب وحقيقة العلم، وأن الطفل الذي ينشأ وفي يديه قصة صغيرة يكبر وهو لازال يمسك دومًا بكتاب يقرأه، وأن القيم والأخلاق التي تعاني أمهات جيلنا من زرعها تُزرع بقصة صغيرة قبل النوم، وأن كثير وكثير من الحكاوي والمبادئ التي نتمنى أن ننقلها للأجيال تنقل بحرفية في الحكاية.

فتجد أنك كبرت ولازلت متذكر قصة أخذتها في المدرسة أو رواية درستها في مرحلة أكبر بتفاصيلها بصوت المعلم وهو يقرأها، بتمثيل جزء منها على مسرح المدرسة أو الجامعة.

تذكر كل هذا كأنه تاريخ موثق لا مجرد ذكريات، تاريخك الذي سجلته في حكاية ستحكيها أيضًا لأولادك، الحكاية لا تقف عند القصة فقط، ولا تقف فائدتها عند كونها مجرد كلمات خياليه أو تاريخية تقال، لكنها هي المفتاح الذي يؤهل الطفل في نشأته الأولى للقراءة، هي البوصلة التي توجه عقله لقيمة الكتاب وقيمة أن يمتلك كتابًا يقرأ في صفحاته مثلما يفعل أبوه أو أمه، لذا ورغم دخول التكنولوجيا في كل تفاصيل الحياة فإن ربط الطفل بكتاب جميل مبهج الألوان بصوره وكلماته المناسبه لكل سن هو شيء من الأشياء العظيمة التي تُدخِله لعالم الكتب والأوراق، عالم البحث الدؤوب عن العلم، عالم فتح أبواب المعرفة والجمال المكنون بين الكلمات، الكتاب يصنع عالم خاص بقارئيه.

فتجد القراء يعشقون الكتب ويعتبرونها جزءًا منهم، تجد المدارك وهي تتسع من الصغر حتى الكبر بين علوم مختلفة خارج أبواب التخصص النهائي وخارج رحلة الدراسة، تجد أولوياته تختلف عن أطفال يجدون في الكتاب ثقل رهيب ولا يستطيعون استكمال ولو قصة صغيرة.

الكتاب هو العالم الذي تُدخل فيه طفلك فيجد من التجارب والحكايات والعلم ما لا ينتهي، ويظل طوال العمر ممتن لأب وأم كانوا حريصين كل الحرص على أن يكون الكتاب صديق وفيّ دائم الوجود لا مجرد ضيف في مكتبة تزين المكان أو تزيده فخامه وفقط.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/5706/